

# الأصل اللّغويّ (غ س ق) في القرآن (دراسة دلاليّة)

م.م. تغريد عيدان حليوت

الجامعة المستنصريّة / كلية التربيّة / قسم اللّغة العربيّة



Alhamdlilah rbi alealamin walsslat walsslam  
ealaa eabdih warasulih muhamad waealaa alah  
wasahbih .... almntajibin

amma baed, tanawal hadha albaht ean thal-  
athat matalib, waqad qssmt, wabayan dalalatiha,  
watalhaquhum, watalhaquhum , watalhaquhum  
. khatimat wamasadir albaht

amma alttmhyd, faja' libayan mustalah ald-  
dlalt lughatan wastlahan, famma almatlab alaw-  
wl, fytdmmn: alddlalt almejmyt lil'asl allwly  
(gh, sulalatun) wamma almtlbbany , aldilalat  
alssrfyt lil'asl allwy (sulalat qa) , wa'amaa al-  
matlab

. althaalithu. lil'asl allawlabia (gh s qu)

## ملخص

جاء هذا البحث لبيان دلالة الأصل اللغوي  
(غ س ق) واشتقاقاته في القرآن الكريم، ويهدف  
البحث إلى بيان الدلالة المعجمية والصرفية  
والتحوية لاشتقاق (غ س ق) في القرآن الكريم،  
وجاء هذا البحث بمقدمة وتمهيد وثلاث مطالب،  
فأما المطلب الأول، فيتضمن الدلالة المعجمية،  
والمطلب الثاني، يتضمن الدلالة الصرفية، والمطلب  
الثالث، الدلالة التحوية.

\* \* \*

\* \* \*

يُدُّكَ؛ .....، وَالْإِسْمُ الدَّلَالَةُ وَالذَّلَالَةُ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ،  
وَالذُّلُوعَةُ وَالذَّلِيلِيُّ))<sup>(١)</sup>.

أما اصطلاحًا، فعرفها الجرجاني بقوله: ((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول))<sup>(٢)</sup>.

• **المطلب الأول: دلالة الأصل اللغوي (غ س ق) المعجمية**

وردت دلالة (غ س ق) في المعجمات دالًا على الظلمة، فالعَسَقُ: الظلمة ويُقال: ليل الغاسق، لظلامه، ويُقال: أعسَقَ المؤذن، إذا أحر صلاة المغرب إلى ظلمة الليل، والغَسَاقُ، (فعال) يتضمّن معنى الظلمة.

فالعلاقة الاشتقاقية حاضرة في جميع اشتقاقات الأصل اللغوي، قال ابن فارس: ((الْعَيْنُ وَالسَّيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ظُلْمَةٍ. فَالْعَسَقُ: الظُّلْمَةُ. وَالْعَاسِقُ: اللَّيْلُ. وَيُقَالُ: عَسَقَتْ عَيْنُهُ: أَظْلَمَتْ. وَأَعَسَقَ الْمُؤَذِّنُ، إِذَا أَحْرَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَأَمَّا الْعَسَاقُ الَّذِي جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: مَا تَقَطَّرَ مِنْ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ))<sup>(٣)</sup>.

وورد في أساس البلاغة: ((يقولون: من العسق إلى الفلق. وهو دخول أول الليل حين يختلط الظلام، وقد عسق الليل يغسق عسقاً وغسوقاً. وبنو تميم على عسق. قال ابن قيس:

(١) لسان العرب (١١/ ٢٤٨/ ٢٤٩).

(٢) التعريفات: ١٠٤.

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٤٢٥).

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين....  
أما بعد، تناول هذا البحث الأصل اللغوي (غ س ق) في القرآن الكريم، للوقوف على دلالة مشتقاته الواردة في النص القرآني، وبيان دلالتها، وقد قسّمت البحث على ثلاثة مطالب، تسبقهم مقدمة وتمهيد، وتلحقهم خاتمة ومصادر البحث.

أما التمهيد، فجاء لبيان مصطلح الدلالة لغة واصطلاحًا، فأما المطلب الأول، فيتضمّن: الدلالة المعجمية للأصل اللغوي (غ س ق)، وأما المطلب الثاني، فيتضمّن: الدلالة الصرفية للأصل اللغوي (غ س ق)، وأما المطلب الثالث، فيتضمّن: الدلالة النحوية للأصل اللغوي (غ س ق).

### • التمهيد:

إنّ لفظ (الدلالة) مشتق من الأصل اللغوي (دلل) الذي يدل على الإرشاد إلى الطريق، قال ابن منظور: ((فُلَانٌ يُدِلُّ عَلَى أَقْرَانِهِ كَالْبَازِي يُدِلُّ عَلَى صَيْدِهِ. وَهُوَ يُدِلُّ بِفُلَانٍ أَيْ يَثِقُ بِهِ. وَأَدَّلَ الرَّجُلُ عَلَى أَقْرَانِهِ أَخَذَهُمْ مِنْ فَوْقٍ، وَأَدَّلَ الْبَازِي عَلَى صَيْدِهِ كَذَلِكَ. وَذَلَّهُ عَلَى الشَّيْءِ يَدُلُّهُ دَلًّا وَدَلَالَةً فَاذْدَلَّ: سَدَّه إِلَيْهِ، وَذَلَّلْتُهُ فَاذْدَلَّ... قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخْرَ أَمَا تَنْدُلُّ عَلَى الطَّرِيقِ؟ وَالذَّلِيلُ: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ. وَالذَّلِيلُ: الدَّالُّ... ذَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ دَلَالَةً وَدَلَالَةً وَذُلُوعَةً، وَالْفَتْحُ أَعْلَى... وَالذَّلِيلُ وَالذَّلِيلِيُّ: الَّذِي

فالعين مطروفةً بينهم  
تَغَسَّقُ ما في دموعها سَرَعُ<sup>(٥)</sup>  
أخبر أنه فاسدُ العين. وقوله تعالى: ((إِلَّا حَمِيمًا  
وَعَسَاقًا أَيَّ مَنْتَنَا))<sup>(٦)</sup>.

• مشتقات الأصل اللغوي (غ س ق) في القرآن  
الكريم

وردت مشتقات الأصل اللغوي (غ س ق) في  
القران الكريم في أربعة مواضع، وهي:

١- (عَسَقُ)، وردت في موضع واحد، قوله تعالى:  
﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ  
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(٧)</sup>.

٢- (عَسَاقُ)، ووردت في موضعين، قوبه تعالى:  
﴿هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوبه تعالى: ﴿لَا  
يُذوقُونَ فِيهَا بُرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا<sup>(٩)</sup>.

٣- (عَاسِقُ): ووردت في موضع واحد، قوله  
تعالى: ﴿وَمَنْ شَرَّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

• المطلب الثاني: الدلالة الصرفية

تنقسم الكلمة في العربية إلى اسم وفعل وحرف،  
ويقع التصريف في الاسم والفعل والتمصرفين،

(٥) البيت مجهول النسبة، ينظر: المعجم المفصل في  
شواهد العربية (٤/ ٢٨٧)

(٦) العين (٤/ ٣٥٣) (غ س ق)، وينظر: تهذيب اللغة (٨/  
٣٠) (غ س ق).

(٧) سورة الإسراء: ٧٨

(٨) سورة ص: ٥٧.

(٩) سورة النبأ: ٢٤، ٢٥

(١٠) سورة الفلق: ٣

إن هذا الليل قد غسقا  
واشتكيت الهمم والأرقا<sup>(١)</sup>  
وقال جساس:

أزور إذا ما أغسقت الليل خلتي  
حذار العدي أو أن يرجم قائل<sup>(٢)</sup>  
ونحوهما: دجا الليل وأدجى. وغسقت القمر: أظلم  
بالخسوف، وأغسقتنا: دخلنا في الغسق. وكان الربيع  
بن خيثم يقول لمؤذنه يوم الغيم: أغسقت، أي أدخل  
في الغسق، ثم أذن أو أغسقت بالأذان، كقول: أبردوا  
بالظهر. وتقول: أعوذ بالله من الغاسق إذا وقب، ومن  
الغاسق إذا وثب<sup>(٣)</sup>.

وقد تستعمل اشتقاقات (غ س ق) مجازًا على  
الشئء إذا تضمن وصف الظلمة، قال الزمخشري:  
(ومن المجاز: غسقت العين، وعين غاسقة إذا  
أظلمت ودمعت، ومنه: الغساق وهو ما يسيل من  
جلودهم أسود. وتقول: ألا إن بصدد الفساق، تجرّع  
الصديد والغساق)<sup>(٤)</sup>.

• تقاليد الأصل اللغوي (غ س ق):

لم ترد في استعمالات العرب من تقاليد هذه  
الأصوات مستعملًا إلا (غ س ق)، قال الخليل: ((باب  
الغين والقاف والسين معهما غ س ق يستعمل فقط.  
غسق: الغاسق: الليل إذا غاب الشفق. وغسقت  
عينه تغسقت غسوقاً وغسقتاً وغسقتاناً، قال:

(١) ديوان ابن قيس الرقيات: ٥٢.

(٢) المعجم المفصل في شواهد العربية: (٦/ ١٥٠).

(٣) أساس البلاغة (١/ ٧٠٢).

(٤) أساس البلاغة (١/ ٧٠٢).

فيخرج من هذا الاسم المبني والفعل الجامد والحرف؛ لأنها غير قابلة للتغير والتصريف<sup>(١)</sup>. ويتصرف الأصل اللغويّ في العربيّة إلى صيغ مختلفة لتؤدي هذه الصيغ معانٍ مختلفة، فالأصل اللغويّ (ض ر ب) يشتقّ منه (ضَرَبَ)، و(ضَارَبَ) و(ضَرَابَ) و(ضَارِبَ) و(مَضْرُوبَ)....، ولكل صيغة صرفيّة من هذه الصيغ دلالة صرفيّة مختصّة بها، ف(ضَارَبَ) وصف يدلّ على من قام بحدث الضرب، و(مَضْرُوبَ) وصف يدلّ على من وقع عليه فعل الضرب<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد الأصل اللغويّ: (غ س ق) في القرآن الكريم على ثلاث صيغ:

أولاً: (فَعَلَ): في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ف(الغَسَقُ) مصدر عام يدلّ على أول ظلمة الليل، قال الفارابي: ((الغَسَقُ: أول ظلمة الليل. وقد غَسَقَ الليل يَغْسِقُ، أي أظلم))<sup>(٤)</sup>.

وقال الواحدي في تفسيره للفظ (الغَسَقُ): ((ومعنى غَسَقَ الليل سواده وظلمته، قال ابن جريج:

قلت لعتاء: ما غَسَقَ الليل؟ قال: أوله حين يدخل. وقال ابن مسعود: غَسَقَ الليل إظلامه. قال الفراء، والزجاج: يقال: غَسَقَ الليل أغسقت إذا أقبل ظلامه))<sup>(٥)</sup>. وقال ابو حيان: ((الغَسَقُ سواد الليل وظلمته. قال الكسائي غَسَقَ الليل غسوقاً والغَسَقُ الاسم بفتح السين. وقال النضر بن شميل: غَسَقَ الليل دخول أوله. قال الشاعر:

إِنْ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَسَقَا

واشتكيت الهم والأرقا<sup>(٦)</sup> وأصله من السيلان غسقت العين تغسق هملت بالماء والغاسق السائل، وذلك أن الظلمة تنصب على العالم... وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس ما الغسق؟ قال: الليل بظلمته))<sup>(٧)</sup>.

فالعلاقة الاشتقاقية حاضرة بين الأصل اللغوي (غ س ق) والمصدر (غَسَقَ)، وهي ظلمة الليل.

ثانياً: (فَاعِلٌ)، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾<sup>(٨)</sup>.

(الغاسق) وصف على صيغة (اسم الفاعل) لموصوف محذوف يقدره السياق.

قال الفارابي: ((والغاسقُ: الليل إذا غاب الشفق. وقوله وتعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قال

(١) الممتع الكبير في التصريف: ٣٥/٣٦، شرح شافسة ابن حاجب للرضي: ٨: ١-٩.

(٢) الممتع الكبير في التصريف: (ص: ٣٣).

(٣) الإسراء: ٧٨.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٣٧)، وينظر:

معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٥٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣٨١).

(٥) التفسير الوسيط للواحد (٣/ ١٢١).

(٦) ديوان ابن قيس الرقيات: ٥٢.

(٧) البحر المحيط في التفسيرت محمد معوض (٦/ ٦٦)

(٨) سورة الفلق: ٣.

الليل ﴿إِذَا وَقَبُ﴾<sup>(١)</sup> إذا دَخَلَ. وقيل لليل غاسق - والله أعلم - لأنه أبرد من النهار<sup>(٢)</sup>.

٤- وقيل أنه كوكب<sup>(٣)</sup>، قال الطبري: ((وقال آخرون: هو كوكب. وكان بعضهم يقول: ذلك الكوكب هو الثريا))<sup>(٤)</sup>.

٥- جَوَزَ الزَّمْخَشَرِي كَوْنَ (الغاسق) نوع من الحيات، أو الليل إذا أظلم، قال الزمخشري: ((ويجوز أن يراد بالغاسق: الأسود من الحيات: ووقبه: ضربه ونقبه. والوقب: النقب. ومنه: وقبة الثريد؛ والتعوذ من شرّ الليل؛ لأن انبثائه فيه أكثر، والتحرّز منه أصعب. ومنه قولهم: الليل أخفى للويل. وقولهم: أغدر الليل؛ لأنه إذا أظلم كثر في الغدر وأسند الشرّ إليه لملاسته له من حدوثه فيه))<sup>(٥)</sup>.

ويرى الطبري بعد ذكره لآراء المفسرين أنّ معنى (الغاسق) مطلق الظلام، يُوصف به كل شيء يتضمّن وصف الظلمة، قال ((عن عائشة، عن النبي ﷺ نظر إلى القمر. فقال: «يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا الغاسق إذا وقب<sup>(٦)</sup>» وأولى الأقوال

الحسن: الليل إذا دخل، ويقال إنه القمر))<sup>(٧)</sup>، وجاء في اللسان: ((قيل: الغاسق هذا الليل إذا دَخَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ الْقَمَرُ إِذَا دَخَلَ فِي سَاهُورِهِ، وَقِيلَ إِذَا حَسَفَ. ابْنُ قُتَيْبَةَ: الْغَاسِقُ الْقَمَرُ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُكْسَفُ فَيَغْسِقُ أَي يَذْهَبُ ضَوْؤُهُ وَيَسْوَدُّ وَيُظْلَمُ. غَسَقَ يَغْسِقُ غُسُوقًا إِذَا أَظْلَمَ. قَالَ ثَعْلَبٌ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، بِيَدَيَّ لَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ فَتَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ))<sup>(٨)</sup>.

أما المفسرون، فقد اختلفوا في تأويله، إذ ذهبوا إلى أن الغاسق بمعنى:

- ١- الليل إذا أظلم<sup>(٩)</sup>.
- ٢- غروب الشمس إذا دخل في الليل<sup>(١٠)</sup>.
- ٣- فسر بعضهم الغاسق البارد يقال: ليل غاسق أي بارد<sup>(١١)</sup>، قال الزجاج: ((غاسق) يعني به

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٣٧).

(٢) مسند إسحاق بن راهويه (٢/ ٤٨٨)، مسند أحمد ط ٢ الرسالة (٤٢/ ٤٦٨).

(٣) لسان العرب (١٠/ ٢٨٩).

(٤) ينظر: جامع البيان: ٢٤/ ٧٤٦، تفسير أبي حاتم: ٢٠/ ٣٤٧٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠/ ٣٤٠، الهدية في بلوغ النهاية: ١٢/ ٥٠٨، النكت والعيون: ٦/ ٣٧٥، التفسير البسيط: ٢٤/ ٤٥٩، البحر المحيط: ١٠/ ٥٧٥.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٢٤/ ٧٤٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٩، بحر العلوم: ٣/ ٦١٠، الهداية في بلوغ النهاية: ٨٥٠٨، النكت والعيون: ٦/ ٣٧٤، البحر المحيط: ١٠/ ٥٧٦.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٩، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠/ ٣٤٠، التفسير البسيط: ٢٤/ ٤٥٩،

البحر المحيط: ١٠/ ٥٧٥.

(٧) سورة الفلق: ٣.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣٧٩).

(٩) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٧٤٧)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠/ ٣٤٠، الهداية في بلوغ النهاية: ١٢/ ٨٥٠، النكت والعيون: ٦/ ٣٧٥، البحر المحيط: ١٠/ ٥٧٦.

(١٠) جامع البيان (٢٤/ ٧٤٧).

(١١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٤/ ٨٢٦).

(١٢) مسند أحمد: (٤٠/ ٣٧٨).

في ذلك عندي بالصواب، أن يقال: إن الله أمر نبيه ﷺ أن يستعيد ﴿من شر غاسق﴾<sup>(١)</sup>، وهو الذي يظلم، يقال: قد غسق الليل يغسق غسوقا: إذا أظلم ﴿إذا وقب﴾<sup>(٢)</sup> يعني: إذا دخل في ظلامه؛ والليل إذا دخل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخصص بعض ذلك بل عم الأمر بذلك، فكل غاسق، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب. وكان يقول في معنى وقب: ذهب))<sup>(٣)</sup>.

ف(الغاسق) صفة لموصوف محذوف بمعنى الظلام.<sup>(٤)</sup>

أرى أنّ (الغاسق) الظلمة سواء كان وصف لأول الليل أو لغروب الشمس إذا دخل في الليل؛ لأنه متضمن المعنى الاشتقائي للأصل اللغوي (غ س ق).

أمّا من يرى أنّ (الغاسق) الليل البارد، فلا علاقة بين الأصل اللغوي (غ س ق)، وإنّما يفهم وصف البرودة من ظلمة الليل، والتعوذ في النص القرآني من طوارق الليل المظلم ((أنسب لمكان الاستعاذة. فإن الشر الذي يناسب الظلمة أولى بالاستعاذة من البرد الذي في الليل. ولهذا استعاذ برب الفلق الذي هو الصبح والنور: من شر الغاسق، الذي هو الظلمة. فناسب الوصف المستعاذ به المعنى المطلوب

(١) سورة الفلق: ٣.

(٢) يورة الفلق: ٣.

(٣) جامع البيان (٧٤٩ / ٢٤).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٦٢٧ / ٣٠).

بالاستعاذة))<sup>(٥)</sup>

٣- (فَعَال): في قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾<sup>(٦)</sup>، وقول تعالى: ﴿لَا يَذوقونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا<sup>(٧)</sup>، وقرأت (غَسَّاق) بتخفيف السين وتشديدها فقراءة التشديد على أنه صفة الموصوف محذوف، وقراءة التخفيف على أنه اسم لسائل<sup>(٨)</sup>، قال الطبري: ((و﴿غَسَّاق﴾<sup>(٩)</sup> اختلفت القراءة في قراءته، فقراءته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين والشام بالتخفيف: ﴿و﴿غَسَّاق﴾ وقالوا: هو اسم موضوع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿و﴿غَسَّاق﴾ مشددة، ووجهه إلى أنه صفة من قولهم: غسق يغسق غسوقا))<sup>(١٠)</sup>.

يرى أبو جعفر النحاس أنّ قراءة (غَسَّاق) بالتشديد على أنها وصف على (فَعَال) لموصوف محذوف، بعيدة الاستعمال في العربية؛ لأنّ (فَعَال) في الاسماء أولى من الصفات، قال: ((فأما يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي فقرأوا وَغَسَّاقُ بالتشديد. فغَسَّاق بالتشديد أولى، كما تقول سيال. قال أبو جعفر: وقد خالف في هذا غيره من رؤساء

(٥) التفسير القيم: ٦٢٢.

(٦) سورة ص: ٥٧.

(٧) سورة النبأ: ٢٤ / ٢٥.

(٨) ينظر: جامع البيان: (١٢٧ / ٢٠)، تاج اللغة: ١٥٣٧/٤، المحكم والمحيط الأعظم: ٣٨٢/٥، شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم: ٤٩٤٩/٨، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٢٧/٥، البحر المحيط: ١٦٠/٩.

(٩) سورة ص: ٥٧.

(١٠) جامع البيان: (١٢٧ / ٢٠).

٤- البارد الذي لا يستطيع من برده<sup>(٥)</sup>  
إنّ النص القرآني يتحدث عن أمر غيبي غير محسوس، ولتقريب وصف أمر غيبي لا يستطيع العقل البشري إدراكه استعمل الأصل اللغوي (غ س ق)، إذ اشتق منه كلمة على قالب صرفي للمبالغة تناسب غرائب يوم القيامة، والعلاقة الاشتقاقية في هذا الموضوع جزئية وليس الوصف الدقيق المتضمن لمعنى الظلمة.

أما قول بعض المفسرين من أنّ (غَسَّاق) البارد مستدلين بذلك على الاستثناء المفرغ، فقد وهموا، لأنّ النص القرآني في معرض الحديث عن وصف هول العذاب المتمثل بالحميم الذي أخبر عنه الله في موضع آخر بقوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، ف(غَسَّاق) أشدّ من الماء الحميم الذي يقطع الأمعاء، وكأنه توكيد لشدة العذاب، الأمر الآخر أنّ صفة البرودة لا علاقة لها بالأصل اللغوي (غ س ق)، وإن ذكرنا في (الغاسق) أن البارد صفة تُفهم من ظلمة الليل، لأن ظلمة الليل شيء محسوس يدرك ونستشعر البرد فيه، أما (غَسَّاق) فوصف غيبي غير مدرك يتضمّن معنى الظلمة وشدة الحرارة، فبذلك هو أقرب لدلالة الأصل اللغوي (غ س ق).

التفسير: ٥٨٠/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان: ١٢٩/٢٠، معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٩/٤، غريب القرآن: ٣٠/٣، تاج اللغة: ١٥٣٧/٤، المحكم ٣٨٢/٥، الكشاف: ٦٨٩/٤، المحرر الوجيز: ٤٢٧/٥، تفسير القرطبي: ١٥: ٢٢٢.

(٦) محمد: ١٥.

النحويين لأنه إذا قال: غَسَّاق جعله نعتا لغير معروف بعينه، وهذا بعيد في العربية فإذا قال: غَسَّاق فهو اسم، وهو أولى من أن يقام النعت مقام المنعوت ويحذف المنعوت)) أما الزمخشري فيرى أنّ (غَسَّاق) صفة لموصوف محذوف، وليس اسماً، قال: ((والغساق: قرأه الجمهور بتخفيف السين. وقرأه حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف بتشديدها. قيل هما لغتان وقيل: غساق بالتشديد مبالغة في غاستق بمعنى سائل، فهو على هذا وصف لموصوف محذوف وليس اسماً لأن الأسماء التي على زنة فعال قليلة في كلامهم))<sup>(١)</sup>.

واختلف اهل اللغة في تفسير (غَسَّاق)، فذهبوا إلى أنه:

- ١- سائل يسيل من أعينهم من دموعهم<sup>(٢)</sup>.
- ٢- ما تقطر من جلود أهل النار<sup>(٣)</sup>.
- ٣- عين في جهنم<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشاف: (٦٨٦/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان: ١٢٨/٢٠، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٣٦/٣، المحرر الوجيز: ٤٠٥١٠، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٢/١٥، تفسير القرطبي: ١٥: ٢٢٢.

(٣) ينظر: جامع البيان: ١٢٩/٢٠، إعراب القرآن للزجاج: ٣٣٩/٤، غريب القرآن: ٣٥٣، مقاييس اللغة: ٤٢٥/٤، التفسير البسيط للواحدى: ٥٦٤/٣، الكشاف: ١٠٢/٤، المخصص:

٤٨٦/١، أساس البلاغة: ٧٠٢/١، شمس العلوم: ٤٩٤٩/٨، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٣٦/٣، المحرر الوجيز: ٤٢٧٧/٥، زاد المسير: ٥٨٠/٣، لباب التأويل في معاني التنزيل: ٤٥/٤، الجالين: ٧٨٧.

(٤) ينظر: جامع البيان: ١٢٩/٢٠، زاد المسير في علم

الفعل (قام) لفظه دلّ على مصدره، وهو (القيام)، فهذه هي الدلالة اللفظية، وصيغته الصرفية (فعل) دلت على زمن المضي، وهذه هي الدلالة الصناعية، والفعلية تلتزم وجود فاعل الفعل، وهذه هي الدلالة المعنوية.<sup>(٣)</sup>

وبناءً على ذلك فإنّ دلالات النحوية للألفاظ المشتقة من الأصل اللغوي

- (غ س ق)، هي:

٢- ( الغسق )، قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(٤)</sup>.

الغسق على زنة (فعل)، وهو مصدر الفعل (غسق) - يغسق) يدلّ على الظلمة<sup>(٥)</sup>، ((وقد جمعت الآية أوقاتاً أربعة، فالذلولك يجمع ثلاثة أوقات باستعمال المشترك في معانيه، والقرينة واضحة. وفهم من حرف (إلى) الذي للانتهاء أن في تلك الأوقات صلوات لأن الغاية كانت لفعل أقم الصلاة فالغاية تقتضي تكرار إقامة الصلاة. وليس المراد غاية لصلاة واحدة جعل وقتها متسعاً؛ لأنّ هذا فهم ينبو عنه ما تدلّ عليه اللام في قوله: لذلولك الشمس من وجوب إقامة الصلاة عند الوقت المذكور لأنه الواجب أو الأكمل))<sup>(٦)</sup>.

أما من يرى أن (غساق) بصيغة (فعل) غير معروفة عند العرب، فقد أغفل أن (فعل) وصف مبالغة (اسم الفاعل)، وهو قالب قياسي، ومستعمل عند العرب: قال تأبط شراً:

سَبَّاقِ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ  
مُرْجِعِ الصَّوْتِ هَدَّابِينَ أَرْفَاقِ  
عَارِي الظَّنَابِيْبِ مُمْتَدِّ نَوَاشِرُهُ  
مِدْلَاجِ أَذْهَمَ وَاهِي الْمَاءِ غَسَاقِ<sup>(١)</sup>

فالعلاقة الاشتقاقية حاضرة، إذ ورد اللفظ بمعنى الظلمة، فبذلك بطل القول بأنها غير معروفة أو مشتركة بين الترك والعرب.

فكما أن الفعل (بتر) يصاغ منه على (أبتر - يُبتر - باتر - وأباتر) وإن كان غير مستعمل، كذلك جاز صياغة (فعل) من الأصل اللغوي (غ س ق)، قال ابن جني: ((أجارد وأباتر جار مجرى أضراب وأقاتل وإذا جرى مجراه فقد لحق في المثال به، والهمزة في ذلك إما هي في أصل هذا المثال للمضارعة، والألف هي ألف فاعل في جارد وباتر لو نطقوا به، وهي كما تعلم للمعنى كألف ضارب وقاتل))<sup>(٢)</sup>.

- المطلب الثالث: الدلالة النحوية

إنّ لكل مفردة داخل التركيب دلالة معينة اكتسبتها من خلال مجموعة من القرائن، وقد قسم ابن جني على ثلاثة أنواع، وهي: الدلة اللفظية والدلالة الصناعية والدلالة المعنوية، مثال ذلك:

(٣) الخصائص: ١٠٠/٣.

(٤) سورة الإسراء: ٧٨.

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٣٧).

(٦) التحرير والتنوير (١٥/ ١٨٢).

(١) ديوان تأبط شراً وأخباره: ٣٩٧.

(٢) الخصائص (٢/ ٤٨٥).

- ٢- (الغاسق)، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ<sup>(١)</sup>﴾.  
 (غاسق) وصف عام لموصوف محذوف يدل على مطلق الظلمة، وتنكيره في هذا الموضع يراد به التعميم على جنس الليل لأنه في مقام الدعاء؛ ولأن الليل تكثر فيه الطوارق واللصوص لتحقق غلبة النوم على الناس وتقييد ذلك بالظرف إذا وقب أي إذا اشتدت ظلمته<sup>(٢)</sup>.
- ٣- (الغساق)، قوله تعالى: ﴿هَذَا فليذوقوه هذا حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ<sup>(٣)</sup>﴾، ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا<sup>(٤)</sup>﴾.  
 (حميم غساق) في قوله تعالى: ﴿هَذَا فليذوقوه هذا حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، خبر إما لاسم الإشارة (هذا) والتقدير: هذا حميم وغساق، وإما خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو حميم وغساق<sup>(٥)</sup>، ((ومعنى الجملة في معنى بدل الاشتمال لأن شر المآب أو العذاب مشتمل على الحميم والغساق وغيره من شكله، والمعنى: أن ذلك لهم لقوله: وإن للطاغين لشر مآب [ص: ٥٥] فما فصل به شر المآب وعذاب جهنم فهو في المعنى معمول للام. والحميم: الماء
- الشديد الحرارة))<sup>(٦)</sup>.  
 أما قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا<sup>(٧)</sup>﴾  
 وردت (حميمًا وغساقًا) مستثناة من البرد والشراب، بمعنى: ((يعنى: لا يذوقون فيها بردًا وروحا ينفس عنهم حر النار، ولا شرابا يسكن من عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميمًا وغساقًا))<sup>(٨)</sup>.  
 فدلالة الاستثناء تكون على ((طريقة اللف والنشر المرتب، وهو استثناء منقطع لأن الحميم ليس من جنس البرد في شيء إذ هو شديد الحر، ولأن الغساق ليس من جنس الشراب، إذ ليس المهل من جنس الشراب. والمعنى: يذوقون الحميم إذ يراق على أجسادهم، والغساق إذ يسيل على مواضع الحرق فيزيد ألمهم. وصورة الاستثناء هنا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده في الصورة))<sup>(٩)</sup>.

\* \* \*

(١) سورة الفلق: ٣

(٢) ينظر: الكشاف التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٢٧).

(٣) سورة ص: ٣٨.

(٤) سورة: النبأ: ٢٤، ٢٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢ / ٤١٠)، إعراب القرآن

للنحاس (٣ / ٣١٥).

(٦) الكشاف: (٢ / ٦٨٩).

(٧) سورة: النبأ: ٢٤، ٢٥.

(٨) الكشاف: (٤ / ٦٨٩).

(٩) التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٨).

## الخاتمة

### • أهم ما توصل إليه البحث:

١. الأصل اللغوي (غ س ق) يدل على الظلمة.
٢. عدم ورود تقليبات الأصل اللغوي (غ س ق) في كلام العرب.
٣. الغسق مصدر يدل على الظلمة.
٤. الغاسق وصف يدل على الظلمة وبيس البرودة.
٥. الغساق وصف على زنة فعال، عربي أصيل لورود في الشعر الجاهلي بمعنى الظلمة.

### • فهرس الآيات:

- سورة الإسراء.
- سورة ص.
- سورة النبأ.
- سورة الفلق.
- فهرس المصادر:

١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢

٢. بحر العلوم، حر العلوم، للسمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، عدد الأجزاء: ٣، دار الفكر - بيروت.

٣. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت -

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / ٨  
٤. التحرير والتنوير، لبن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)،  
الدار التونسية للنشر - تونس.

٥. التفسير البسيط للواحدى، (ت ٤٦٨هـ)،  
المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه  
بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة  
علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه.

٦. تفسير الجلالين، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، دار  
الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى.

٧. تفسير القرآن العظيم، لأبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)،  
المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى  
الباز - المملكة العربية السعودية.

٨. التفسير القيم، لابن القيم، ابن قيم الجوزية  
(ت ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث  
العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان.

٩. التفسير الوسيط، للواحدى (ت: ٤٦٨هـ)،  
تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،  
الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد

صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور  
عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور  
عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت

- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد  
الأجزاء: ٤.

١٠. تهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، المحقق:  
محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٨.

١١. جامع البيان للطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق:

- أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة
١٢. جامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة.
١٣. الخصائص، لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، لهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٣.
١٤. ديوان عبيد بن قيس الرقيات، تحقيق وشرح: محمد يوسف، دار صادر بيروت.
١٥. ديوان تأبط شراً وأخباره، دار الغرب الإسلامي، عدد الأجزاء: ١.
١٦. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ن ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
١٧. شرح شافية ابن حاجب للرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيي الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٨. شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، (ت ٥٧٣هـ)، د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١١.
١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٠. العين، للخليل (ت ١٧٠هـ)، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
٢١. غريب القرآن، للسجستاني (ت ٣٣٠هـ)، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سنة النشر ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١.
٢٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، طبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٤. لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء: ٥.
٢٦. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م،

- عدد الأجزاء: ١١. الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، عدد الأجزاء: ٦.
٢٧. المخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)،  
المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث  
العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م،  
عدد الأجزاء: ٥.
٢٨. مسند أحمد ط ٢ الرسالة، أحمد بن حنبل،  
المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة،  
الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥٠.
٢٩. مسند إسحاق بن راهويه، ابن راهويه  
(ت ٢٣٨ هـ)، د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي،  
مكتبة الإيمان - المدينة المنورة.
٣٠. معاني القرآن وإعرابه القران، للزجاج  
(ت ٣١١ هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي،  
عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ -  
١٩٨٨ م.
٣١. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١١ هـ)،  
المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب  
- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد  
الأجزاء: ٥.
٣٢. معاني القرآن، للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، المحقق:  
أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد  
الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية  
للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
٣٣. المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل  
بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،  
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١٤.
٣٤. مقاييس اللغة، لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، دار
٣٥. الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور  
(ت ٦٦٩ هـ)، مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦،  
عدد الأجزاء: ١.
٣٦. المؤلف: الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق:  
محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب  
العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -  
١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢.
٣٧. النكت والغيون، للماوردي (ت ٤٥٠ هـ)،  
المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد  
الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،  
عدد الأجزاء: ٦.
٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير  
(ت ٦٠٦ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ -  
١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود  
محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.
٣٩. الهدية في بلوغ النهاية، للقرطبي (٤٣٧ هـ)،  
المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات  
العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف  
أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب  
والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -  
جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،  
عدد الأجزاء: ١٣ (١٢)، ومجلد للفهارس).

\* \* \*